القيم التربوية والأخلاقية في مسرح الطفل-مسرحية الصياد الماهر لعز الدين جلاوجي أنموذجا-

Educational and moral values in children's theatre
-The play The Skilled Hunter by Izz al-Din Jalawji is a model-

نورة قطوش
جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر).noura.guettouche@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/ 11 / 23	2024 / 11 / 28	2024 / 12 /01

ملخص البحث

يعدّ مسرح الطفل من أهم وسائل التربية والتعليم، ذلك أنه يلعب دورا هاما في غرس قيم تربوية وأخلاقية في نفوس الأطفال، وعليه سيتم في هذه الورقة البحثية التعريف بمسرح الطفل وأهم مميزاته ،مع التركيز على أهم القيم التربوية والأخلاقية الواردة في "مسرحية الصياد الماهر" والتي حاول الكاتب من خلالها تقديم مجموعة من النصائح والإرشادات تفيد الأطفال على وجه الخصوص ،كما أنها محملة بمجموعة من القيم التربوية التي تسهم في تنشئة الطفل تنشئة سليمة، وقد تم في هذه المسرحية اعتماد لغة سهلة تناسب هذه الفئة العمرية.

الكلمات المفاتيح: مسرح ، قيم ، نصائح وإرشادات، جلاوجي ، جمهور.

Abstract

Children's theater is one of the most important means of education, as it plays a role It is important in instilling educational and moral values in the hearts of children. Therefore, this research paper will introduce children's theater and its most important features, with a focus on the most important educational and moral values contained in "The Skilled Fisherman's Play."
Through which the writer tried to provide a set of advice and instructions that benefit children in particular, it is also loaded with a set of educational values that contribute to raising the child in a sound upbringing. In this play, an easy language was adopted that suits this age group.

Keywords: theater, values, tips and advice, glaucoma, audience

1. مقدمة:

يعدّ المسرح من أهم الفنون الأدبية التي تعتمد الكلمة وسيلة للتّعبير من جهة، ومن جهة أخرى هو فنّ يعتمد حركة وأداء واقعيين. والمسرح تعبير عن حال المجتمع نفسه، فهو يعكس لنا الوضع الثّقافي والاجتماعي والحضاري بصفة عامة، إنّ محنة المسرح هي محنة المجتمع لأنّ المسرح يعبر عن مجموعة قيم جوهرية هي نفسها التي تكوّن ذلك الفرد في مجتمع ما، فهو مرآة عاكسة لوضع المجتمع، كما أنه عمل جماعي لابدّ فيه من تظافر الجهود.[1]

هذا عن المسرح بصورة عامة، أما المسرحية فيمكن تقديم تعريف موجز لها بأنها ذلك الشكل الأدبي يؤثر بشكل واضح في المتلقي، والذي تتضافر في تكوينه عناصر أدبية من بينها الشخصيات والبناء الدرامي والحبكة، وأخرى غير أدبية كالإضاءة الموسيقى والملابس[2]. وبناء عليه يمكن القول أن المسرحية عبارة عن أحدا ث متتابعة تقوم على الحوار بالدرجة الأولى، وهناك نوع من المسرحيات يكون موجها للطفل على وجه التحديد، وهو يندرج ضمن نوع أدبي يسمى أدب الطفل، هذا الأخير الذي يعدّ أداة فنية تسهم في تكوين الطفل وبناء شخصيته في المستقبل[3] .وبالتالي يمكن القول أن كتابة نص مسرحي موجه للطفل قد يكون فيه نوع من الصعوبة، فهو موجّه إلى فئة خاصة، وبالتالي فلابدّ أن يكون كاتب هذا النص على علم بخصائص هذه الفئة من الأطفال.

و المدرسي من أهم أشكال مسرح الطفل، وذلك لأنه يعدّ من أهم عناصر التربية الفنية، حيث يُسهم هذا الأخير في تثقيف الطفل وتعليمه وتكوين شخصيته، وتوسيع مداركه، كما أنه يعلّم الأطفال الصبر والتعاون وحب الخير، والاعتماد على النفس والتغلّب على الخجل، وبذلك يسهل عليهم الاندماج في المجتمع. كما أنّ هذا النوع من المسرح يعوّد الطفل على تقديم المسرحيات وإتقان اللغة العربية الفصحى. والإلقاء السليم، فالمسرح بذلك يسهم في تربية الطفل فنيا وأخلاقيا وعلى هذا الأساس فهو وسيلة مهمة في تكوين أجيال واعية بمهامها في المجتمع وستكون عنصرا فعّالا في بنائه.

أما من الناحية الفنية فمسرح الطفل له عناصر أدبية معينة، فهو يحتاج إلى كاتب مبدع على دراية تامة بعناصر المسرحية ومكوّناتها، وكذلك على علم بالخصائص التي تميز فئة الأطفال، كما أنه يحتاج إلى مخرج مقتدر[4].

2.أنواع المسرح المدرسي: ويمكن حصر أنواع المسرح المدرسي فيما يلي:

1.2. المسرح التعليمي: وهو ذلك النوع من المسرح الذي يقدمه الأطفال من مجموعة نصوص تمّ إعدادها مسبقا، ويمكن الاستعانة به في التدريس وذلك نظرا لأثره الإيجابي.

2.2. المسرح التلقائي: وفي هذا النوع من المسرح يقوم الأطفال بالتأليف والإخراج، وهم في ذلك يقومون بتقليد من هم أكبر منهم، حيث يطرح المربي موضوعا معينا ويترك للأطفال حرية التعبير عنه[5].

3.2. مسرح العرائس: وهذا النوع من المسرح شائع بشكل خاص في المدارس الابتدائية، فهو وسيلة من وسائل التربية والتعليم، كما أنّ له مسارحه الخاصة.

إذن ومن خلال ما سبق نصل إلى نقطة أساسية مفادها أنّ المسرح المدرسي ركيزة هامة في مجال التربية والتعليم فهو يسهم في تحقيق أهداف ضمن المناهج التربوية، بالإضافة إلى أنه يزرع القيم التربوية بين الأطفال، ويصل الكاتب إلى هذه الغاية بتقديم مسرحيات منوعة وبوسائل متعدّدة. ويمكن القول أن مسرح الطفل يقوم بمهام عظيمة تسهم في تكوين الطفل عبر مراحل حياته المختلفة؛ فهو يعدّ وسيلة تربوية من وسائل التعليم، كما أنه يدخل ضمن نطاق التربية الجمالية والخلقية، بالإضافة إلى مساهمته في التنمية الفكرية للطفل، ذلك أنّ المسرح يبعث في الطفل الإحساس الفني الذي كثيرا ما يكون له الدور البارز في تنشيط قدراته الذهنية، فيبدع في تقديم أعمال فنية مختلفة[6]

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا النوع من المسرح يتميز بنوع من الخصوصية من حيث الكتابة، أي كتابة نص مسرحي يناسب هذه الفئة الحساسة في المجتمع وهم الأطفال، وبالتالي يمكن القول أنّ أهم خاصية هي أن يتناسب هذا النص مع قدرات الأطفال الذهنية، وأن يراعي مستواهم المعرفي، لأن أي مسرح يقدم لهم يجب أن يمنح أهمية لهذه المرحلة التي يمر بها الطفل. كما أنه يجب على من يكتب نصا مسرحيا موجها للأطفال أن يكون واعيا بسلوكيتهم وعاداتهم،. إذ أنه يستطيع من خلال ما يقدمه من مضامين وأفكار أن يمنح الطفل زادا ثقافيا وتربويا وسلوكيا، لذلك كثيرا ما يلجأ المعلم إلى المسرح لبث مفاهيم أو قيم دينية وأخلاقية، فالطفل كثيرا ما ينجح في تجسيد الشخصية التي يشاهدها .

ويعمل مسرح الطفل على ترسيخ القيم الإنسانية لدى الطفل منذ الصغ، فهو يهتم بالدرجة الأولى بالتربية الخلقية وزرع القيم الدينية والإنسانية، وهذا ما سنحاول معرفته من خلال كتابات "عز الدين جلاوجي" الذي قدّم مجموعة من المسرحيات الموجهة للأطفال، وقد تم اختيار مسرحية " الصياد الماهر" لدراستها واستخلاص أهم القيم التربوية الواردة فيها.

3.القيم التربوية والأخلاقية في المسرحية:

تعدّ مسرحية" الصياد الماهر" من أهم المسرحيات التي كتبها "عز الدين جلاوجي" وهي مسرحية تربوية موجهة لفئة الأطفال، حيث قسم الكاتب شخصيات مسرحيته إلى:

سعيد وسالم تلميذان صديقان يحبان الطبيعة

سميرة :أخت أصغر منه سنا ،الأم والأب والدا سعيد

المشهد الأول يظهر سعيد أمام بيته منهمكا في صنع قفص بعد لحظات يقبل عليه سالم

سالم(يحي صديقه) السلام عليكم

سعيد: (دون أن يترك العمل) وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته

سالم: ماذا تصنع يا سعيد،

سعيد : إني منهمك في صنع قفص جميل، سأصطاد عصفورا جميلا وأضعه في القفص.

سالم: عصفور جميل؟ آه ما أجمل العصافير كم أحبها

سعيد: كل الأطفال يحبون العصافير[7].

فمنذ الوهلة الأولى نلمح قيمة تربوية تتمثل في حب البيئة وذلك في بداية المسرحية، حيث أجتمع كل من "سعيد" وسالم" على حب الطبيعة وضرورة المحافظة عليها.

كما حاول الكاتب بث قيمة دينية تربوية تتمثل في ضرورة الالتزام بالتحية وهذا ما حث عليه النبي عليه الصلاة والسلام، كذلك يجب على كل واحد أن يرد التحية بأفضل منها وهذا عملا بقوله تعالى:" وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَاۗإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا"[8]

كذلك في المشهد السابق إشارة إلى الحديث النبوي الشريف" إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" الكاتب أشار إلى أن سعيد ردّ السلام على صديقه عندما سأله دون أن يترك عمله وذلك في قوله:

سعيد: (دون أن يترك العمل) وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته [9]

فالكاتب يواصل بث قيم تربوية دينية في الوقت نفسه، من خلال هذه المسرحية، وهذا هو الهدف الأول من المسرح الموجه للطفل بصفة خاصة، و هدف أدب الطفل بصفة عامة، هذا الأخير الذي يعدّ تعبيرا أدبيا جميلا صادقا ومعبرا في إيحاءاته ودلالاته، مستلهما قيم الدين الإسلامي ليجعل منها أساسا ينطلق منه في بناء شخصية الطفل نفسيا وعقليا وجسديا، وهذا ما يسهم أكثر في تنمية أفكاره[10]

وفي موضع آخر من المسرحية يقدم الكاتب حوارا بين الطفل سعيد وأخته "سميرة" حيث يقول:

سعيد: لقد صنعت هذا القفص الجميل

سميرة(مستهزئة) واصطدت هذا العصفور المسكين أليس كذلك؟

سعيد: اصطدته وأرجو أن تساعديني في تربيته

سميرة :أساعدك في تربيته؟ هذا عمل قبيح. وسأخبر أبي وأمي بالأمر

سعيد: (وهو يمسك يدها)لا لا أرجوك يا سميرة

سميرة: أطلقي لن أسكت على المنكر[11]

وهنا نلمس قيمة تربوية دينية أخرى، وهي النهي عن المنكر، لقوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"[12] آل عمران : 110.

المشهد 3:

الأب: أهلا سميرة، أأكملت المطالعة؟

فمنذ بداية المشهد يؤكد الكاتب على قيمة تربوية مهمة وهي حث الأطفال على المطالعة والاهتمام بالدروس...

سميرة: لا لكن هل علمت يا أبي ما ذا فعل سعيد اليوم؟

الأب وماذا فعل أيضا؟

سميرة: لقد صنع قفصا

الأب: صنع قفصا. هذا شيء جميل أين هو ؟

سميرة: ولكنه اصطاد عصفورا

الأب: اصطاد عصفورا ؟

سميرة :أجل ووضعه داخل القفص

الأب : وأين هو سعيد الآن ؟استدعيه سريعا

تخرج سميرة ثم تعود بعد لحظات ومعها سعيد، يحي سعيد أباه ويقف أمامه خائفا

الأب: اجلس هنا يا سعيد(يجلس سعيد مقابل أبيه)[13]

في هذا المشهد يؤكد الكاتب على قيمة تربوية أخرى وهي ضرورة احترام الوالدين، والتزام الأدب وحسن السلوك في حضورهما، وذلك ما تجلى لنا من خلال حوار الوالد مع ابنته سميرة، ومن خلال كيفية وقوف سعيد بين يدي والده، حيث لم يجلس حتى أذن له والده بذلك. فطاعة الوالدين واجبة، واحترامهما أمر ضروري ، لقوله تعالى: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23)[14]

الأب: أخبرني لماذا اصطدت العصفور؟

سعيد: العصفور مخلوق جميل، وأنا أحب العصافير وأطرب لسماع صوتها الجميل[15]

مرة أخرى يقدم الكاتب دعوة للأطفال من أجل الحفاظ على البيئة وعدم إيذاء المخلوقات وذلك بتذكيرهم بأنّ للعصافير صوت.....؟؟ جميل، ويجب الحفاظ عليها

الأب: إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتل العصافير، وأكّد لنا أنها ستشكونا غدا يوم القيامة إلى الله. [16]

من خلال المشهد السابق تتجلى لنا قيمة دينية و تربوية واضحة تتمثل في الرأفة بالحيوانات، والاهتمام بهم، وذلك من خلال إطعامهم وتوفير الماء لهم في كل حين، وهذا ما أكّده الحديث النبوي: "عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منه ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبد رطبة أجر"[17]

سعيد: لقد صنعت له قفصا جميلا وسأعتني به وأعالجه وأطعمه

الأب: هل تحب يا سعيد أن نضعك في حجرة جميلة ونغلق عليك الباب ونطعمك ونعتني بك؟

سعيد: وتمنعوني من اللعب مع أصدقائي والذهب إلى المدرسة؟

الأب: طبعا نمنعك من الخروج تماما.

سعيد: (مستنكرا) لا .لا.. أحب أن أعيش حرا طليقا

الأب: كذلك كل المخلوقات تحب أن تعيش حرة طليقة.

سعيد :أجل يا أبي[18]

من خلال ما سبق قدّم الكاتب طريقة مثالية للتعامل مع الأطفال و تعريفهم بأخطائهم وذلك من خلال تقديم الأمثلة لأبنه سعيد، الذي اقتنع في الأخير أن ما قام به غير صحيح. ويواصل الأب تقديم النصائح لأبنه بطريقة تربوية راقية قوامها الحوار وتقديم الأمثلة لتوصيل الفكرة.

الأب: لا تنسى يا بني أن لهذا العصفور أولادا صغارا هم في حاجة ماسة إليه كي يطعمهم ويحميهم من الخطر. أتحب أن أسجن أنا وأترككم وحدكم في لبيت؟

سعيد:(وهو يرتمي في حضن أبيه) لا .لا. يا أبي لن أسمح لأحد أن يمسك بسوء أبدا

الأب: إذن لا يجوز لك أن تمس آباء الآخرين بسوء، فالمسلم يحب لغيره ما يحب لنفسه[19]

وهنا قيمة تربوية أخرى، وهي تقديم درس حول الإحساس بالمسؤولية والاعتراف بالذنب ثم تقديم الاعتذار كذلك نلمس في الحوار السابق إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". ويواصل الكاتب مسرحيته.

سعيد: أعدك يا أبي أني لن أمس أحدا بسوء، وسأعمل ما حييت على حماية العصافير بل سأكون مع أصحابي جماعة للدفاع عن الطيور وكل الحيوانات[20].

من خلال ما سبق نلمس قيمة تربوية إيجابية وهي تربية الأولاد على فعل الخير، وعلى حب العمل الجماعي، وكذلك تعليم الأطفال الحرص على طاعة الله والابتعاد عن كل عمل يغضب الله تعالى، وهذا ما يبدو في قول الأب:

الأب : وهكذا سنكسب رضا الله تعالى في كل أعمالنا ولا نعمل عملا يغضب الله تعالى

سعيد: ولكن العصفور الذي عندي مجروح

الأب: سنتعاون جميعا كي نعالجه ونطعمه حتى يشفى ثم نطلق سراحه

سعيد: والقفص سأتركه مأوى لكل عصفور مريض كي أعالجه[21].

حيث يسهم المسرح المدرسي بفاعلية في نشأتهم وتزويدهم بالمتعة والفائدة، التي تعد من أساسيات دوره التربوي.

وتتنوع هذه الغايات بتنوع المسرحيات، فالمسرحية تشهد قيمتها التربوية من خلال المقصد. ومسرحية "الصياد الماهر" لعز الدين جلاوجي مسرحية هادفة، فالمسرحية رغم بساطة لغتها إلا أنها قيما تربوية هامة، تساعد على تنشئة الأطفال تنشئة صالحة، ومنها حب البيئة وضرورة المحافظة عليها،عدم إيذاء الغير، الاعتراف بالذنب وتقديم الاعتذار، الحث على التعاون وفعل الخير.

4. خاتمة:

للمسرح أهمية كبيرة في تربية الطفل وتكوين شخصيته بكل أبعادها النفسية والسلوكية، فمسرح الطفل ليس هدفه التسلية والترفيه فقط بل يهدف إلى تربية الطفل سلوكيا ونفسيا. وتجدر الإشارة إلى أن المسرح الموجه للطفل على وجه الخصوص يتميز بمجموعة من الخصائص تجعله يختلف عن ذلك المسرح الموجه للكبار ،فكاتب هذا النص المسرحي يجب أن يكون على دراية كبيرة بمميزات وخصائص هذه الفئة الحساسة. وبالتالي ربما تكون أبرز صفة تميزه هي لغته السهلة البسيطة. والتي يفهمها الطفل، ومن خلالها تقدم له مجموعة من النصائح والإرشادات وبطريقة غير مباشرة تسهم في تكوين شخصيته، كي يكون فردا صالحا في المستقبل.

ومن خلال أحداث مسرحية " الصياد الماهر" استطاع الكاتب تقديم مجموعة من القيم التربوية والدينية من أهمها نذكر :حسن معاملة الأطفال ومحاولة تقديم النصيحة لهم باعتماد أسلوب الحوار، وتقديم الأمثلة لتوضيح الفكرة للطفل، وتقديم الأدلة من القرآن حتى ينشأ الطفل محبا لفعل الخير ومطيعا لله تعالى.

ويبقى مسرح الطفل مجالا خصبا للبحث، فلا تزال قضايا عدّة في هذا المجال تحتاج للبحث والدراسة، كالتركيز مثلا على خصوصية الكتابة المسرحية الموجهة لهذه الفئة الهامة في المجتمع.

الهوامش:

[1] -محمد هاشم صوصي علوي: المسرح العربي والتراث "المسرح المغربي نموذجا" ط1.الرباط2010، ص34.

[2] ينظر: محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط1997،2.ص134

[3] -ينظر: أحمد نجيب :القصة في أدب الأطفال، مطبعة علي بك، القاهرة ط1974،1،ص08

[4] - ينظر: حنا ن عبد الحميد العناني: الدراما والمسرح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1997،ص26

[5]- ينظر: عبد الله أبو أبوهيف: قضية مسرح الطفل، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،1981،ص40

[6] -مسعود عويس: مسرح الطفل في التربية المتكاملة للنشء ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1986،ص38-39

7- عز الدين جلاوجي: "السيف الخشبي(مسرحيات للأطفال)- ،دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع،ص11.

8-سورة النساء،الآية86.

9- المصدر نفسه ،ص

10-ينظر: الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد ،ط1،القاهرة،مصر،1991،ص 279.

11-المصدر نفسه ،ص13

12-سورة آل عمران، الآية110.

13-المصدر نفسه ،ص14

14- سورة الإسراء ،الآية23

15- المصدر نفسه،ص15

16-المصدر نفسه ،صن [16]

17- صحيح مسلم،ج14،ص401.

18-المصدر نفسه،ص16

19 - المصدر نفسه،ص16

20-المصدر نفسه، ص17

21-ا لمصدر نفسه، ص17

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش.

1- أحمد نجيب :القصة في أدب الأطفال، مطبعة علي بك، القاهرة ط1974.

2-حنان عبد الحميد العناني: الدراما والمسرح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1997.

3- الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد ،ط1،القاهرة،مصر،1991

4-عز الدين جلاوجي: "السيف الخشبي(مسرحيات للأطفال).،دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، د ط.
5- عبد الله أبو أبوهيف: قضية مسرح الطفل، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،1981.
6- فوزي عيسى: أدب الأطفال " الشعر، مسرح الطفل، القصة" منشأة المعارف، الإسكندرية،1998
7- مسعود عويس: مسرح الطفل في التربية المتكاملة للنشء ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1986 .
8- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1997-
9-محمد هاشم صوصي علوي: المسرح العربي والتراث "المسرح المغربي نموذجا" ط1.الرباط2010.